لايخفى ان المتبادر من دفع الحاج الجواز قول بظاهره على القصر لكن عرضه ان مدلول الآية هو الجواز
لا ادل على نفي الوجوب فلا يلزم نفيه ليستدل على نفي الوجوب لعل شيئا آخر يدل على الوجوب هو لا ينافي
معنى الآية اي فعل الطاعة ان كان مراده ان معنى ان تطوع خيرا ما ذكر لزم زيادة لفظ خير وان كان مراده
انه معنى مجموع تطوع خيرا لزم ان يكون تطوع بمعنى فعل وهو بعيد وحمل الكشاف انه صفة مصدر محذوف
بهذا الوجه يناسب قوله زاد على ما فرض خيرا وقوله او بحذف الجار يناسب او تطوع بالسعي وقوله او بتعدية
الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل يناسب الوجه الاول ومن بعد ما بيناه للناس حال وما فائدة هذا
بعد ان قيل ما انزلنا من البينات والهدى قلت لا يلزم من الانزال التبيين وقد يكون الامر المجمل
لا يهتدي الا بنظر دقيق فيما قيل بيناه ظهر انه لا ابهام ولا اجمال فيه بحيث يتبينه كل من يكون من اهل المعرفة
لا يلزم من الانزال ما ذكر لكن يلزم من انزال البينات ان يكون المنزل بينا قلنا المراد من البينات الدلائل والدلائل
قد يكون فيها نوع خفاء بالنسبة الى البعض وقيل ما احدثوه من التوبة الخ فيه نظر اذ يفهم منه انه اذا لم يظهروا
توبتهم لكانوا عليهم لعنة الله وليس كذلك فان من تاب واصلح حاله لكان مغفورا عند الله وان لم يظهر حاله
عند الناس ويمكن ان يقال لو لم يظهروا حالهم لكيظنونهم انهم باقون على الكفر فكان ذلك سبب
اقتداء غيرهم بهم فبعدم اظهار التوبة انما موجبا للعقوبة ولاتمام توبتهم الموجبة لرفعها تفحص لها
وانهم ماتوا عليهم لعنة الله هذا يدل على ان عليهم اللعنة ثابتة مستمرة اما مطلق اللعنة او لعنة خاصة ومع ذلك
يتجدد عليهم اللعنة الملائكة وغيرهم وهذا هو المفهوم من قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقيل الاول
لعنهم احياء انما عبر عن اللعن في الحياة بالجملة الفعلية وعن لعنهم بعد الموت بالجملة الاسمية لان امر الدنيا
على التجدد والحدوث وامر الآخرة على الثبات والاستقرار هكذا قال العلامة التفتازاني اقول الكلام
ان امر الآخرة على التجدد كما علم من تفسير قوله تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ثم
الاولى ان يعرف بانه يتجدد في الدنيا عليهم ما يوجب اللعن بخلاف الآخرة فان لعنهم في الآخرة بسبب ما كسبوا
في الدنيا فيكون المعنى يتجدد عليهم اللعن بسبب تجدد ما يوجبها او بان الآخرة ابدية دون الدنيا فانها
منقطعة فالآخرة ثابتة وان يتجدد فيها الامور فالثبوت انسب بالآخرة والحدوث والتجدد مناسب



مناسب للدنيا والظاهر ان مراد العلامة تعالى والهكم اله واحد تكرار لفظ الاله تقرير الوهمية
تعالى لا اله الا هو اعلم صرحوا بان رفع المستثنى على البدل في هذه الصورة ونحوها كما هو الواجب
حتى لا يكاد يستعمل لا اله الا الله بالنصب واورد عليه انه لا يجب ان يقام البدل مقام المبدل منه بل
لا يصح اقامته لعطه الله مع اداة الاستثناء مقام المستثنى منه بخلاف الافضل اذ يصح ان يقال فعل الا
قليل وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الخ اي ازاحة ان يتوهم
ان في الوجود الها مستحقا للعبادة لكن لا يستحق العبادة من المخاطبين كما نبه عليه بقوله لا يستحق منهم العبادة
وحصولها ذكر ان الهكم اله واحد ينفي ان يكون للناس اله آخر وقوله تعالى لا اله الا هو ينفي ان يكون اله
آخر في الوجود مطلقا لا للانسان ولا لغيرهم وانما تعرض اولا لنفي اله للناس لشدة الاهتمام لانهم
اتخذوا آلهة والتعرض لنفي اله آخر مطلقا وقوله الدفع وهم على ان يرد في بعض الخواطر القاصرة وانه لما كان
مولى النعم كلها اصولها وفروعها ما فيه من اول النفس وما سواه اما نعمة او منعم عليه وههنا كلام وهو ان يقال لا يلزم
من اختصاص الرحمة به تعالى اختصاص العبادة به اذ قد يستحق الشخص الحمد بسبب اتصافه بالكمال وان لم يكن منعما
على الحامد كما ذكروا في تعريف الحمد فلعل احدا غيره يستحق العبادة لاجل اتصافه بالكمالات ويقول
في الجواب هذا الآخر ان يكون مستجمعا لجميع الكمالات وهو خلاف المفروض لان الرحمة من جملة الكمالات فمن
ليس له الرحمة لا يكون كاملا من جميع الجهات وهو خلاف المفروض والحاصل لا يكون مستجمعا لها ومع ذلك لا يستحق العبادة
اذ لا يعبد الناقص مع وجود الكامل كما حكم به الفطرة السليمة بخلاف الارض يحتمل احدها انها
ليست بطبقات كما انها طبقات لكن ليست متفاصلة بالذات الثالث انها متفاصلة ولكن ليست
مختلفة بالحقيقة لكن قوله تعالى في سورة الطلاق ومن الارض مثلهن على ما فسر الارض سبع وان في كل
طبقة خلقا من خلق الله تعالى يدل على انها طبقات متفاصلة فيبطل الاحتمال الثالث وهو عدم اختلاف
تلك الطبقات حقيقة وهذا اما بدفعه من برهان مطابق للشرع ويمكن ان يقال افراد الارض لانها
وان تعددت لكنها لصغرها بالنسبة الى السموات كأنها شيء واحد ولان تعدد الافلاك
يظهر بالدلائل المذكورة في علم الهيئة بخلاف تعدد طبقات الارض فانه لم يتم برهانها عقلا قطعي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1